حديث السعودية

الثلاثاء 24 شوال 1446هـ
الموافق 22 أبريل 2025م

وزارة كانت.. ووزارة أصبحت

عبدالمحسن البدراني

رئيس التحرير

في المدينة المنورة، لا يبدأ الإعلام من محطة عابرة، ولا ينطلق من فراغ، بل من ذاكرة مطبوعة بالحبر والهيبة، حين تأسست «المطبعة العلمية» عام 1911م على يد الشيخ كامل الخُجا، لتكون من أوائل المطابع في المملكة، وأول مطبعة أهلية في المدينة. كانت البداية على ورقٍ متواضع، لكنها كتبت أول فصول الحكاية: المدينة تعرف كيف تُوثّق، ومتى تتكلم .

بعدها بسنوات، وتحديدًا في 1937م، خرجت صحيفة «المدينة المنورة» لتُعلن رسميًّا دخول المدينة إلى ساحة الإعلام الوطني، لا كمستهلك، بل كمنتِج للمعنى. صحيفة كتبت من قلب المدينة، لا عن المدينة، وعبرّت عن روحها بصوت أبنائها .

ومع توالي العقود، ظلّ إعلام المدينة وفيًّا لنهجه: لا يجري خلف الصخب، ولا يقتات على الإثارة.. إعلام يحترم نفسه كما يحترم جمهوره، لكنّه -وعلى الرغم من رصانته- لم يكن في قلب دوائر الدعم والتمكين، بل كثيرًا ما بدا كمن يعمل في الظل، وحيدًا، يَجهد ولا يُحتفى به .

ولعلّ جزءًا من هذا التراجع لم يكن من الداخل، بل من الخارج؛ تحديدًا من حيث كان يُفترض أن يكون الحاضن والداعم: وزارة الإعلام .

لسنوات، ظل الإعلاميون -في المدينة- يشعرون بأن الوزارة بعيدة؛ تُدير الإعلام كملف، لا كواقع، وتخاطب الناس عبر بيانات، لا عبر قنوات إنسانية. كانت وزارة للإعلام، نعم، لكنها ليست بالضرورة وزارة للإعلاميين؛ تتجاوب فقط مع من يعرف الطريق إليها .

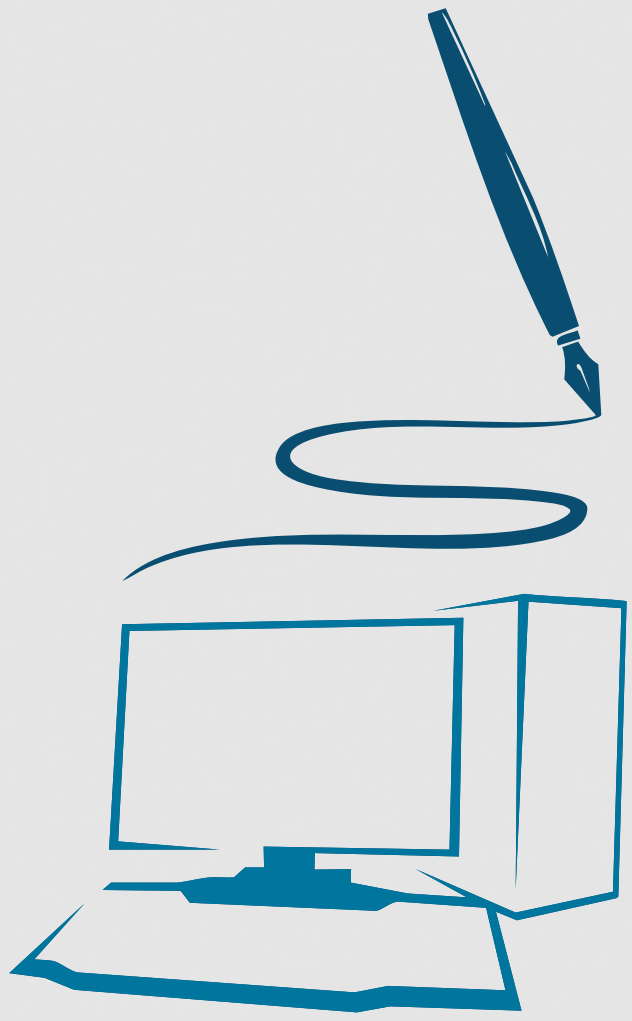

- ثم جاء التحوّل، متّسقًا مع الرؤية، حين تولي سلمان الدوسري وزارة الإعلام. لم يدخلها كوزير بالتزكية، بل دخلها كإعلامي يعرف ما يعنيه أن تكتب تقريرًا تحت ضغط، أو تنتظر ردًّا من جهة لا تجيب، أو تعمل في منطقة لا تراها الوزارة أصلاً .

- بدأت معالم التغيير بالظهور مبكرًا، لكنّها اتضحت أكثر حين اختار أن يذهب إلى الأطراف: حائل، القصيم، تبوك، والآن المدينة المنورة. مدن زارها معالي الوزير ليس لالتقاط الصور، بل للجلوس مع الإعلاميين، بلا حواجز ولا قوائم انتظار .

هذه اللقاءات -في معناها لا في جدولها- تمثل شيئًا لم نعتده: وزير لا ينتظر من يأتيه، بل يذهب إلى حيث الناس. وزير لا يصوغ الخطاب، بل ينصت له. والأهم: وزارة تتحوّل من برجٍ إلى مساحة مفتوحة، تُشرك وتُصغي، وتبني سياسة إعلامية على الأرض لا على الورق .

والمدينة المنورة، التي تنتظر لقاء الغد، تعرف تمامًا ماذا يعني أن يصغي إليها المركز أخيرًا. ليست المدينة بحاجة إلى إثبات حضورها الإعلامي، بل إلى من يؤمن بهذا الحضور ويحتضنه. وهي إذ تستعد لاستقبال الوزير، فإن إعلامييها لا يطلبون امتيازًا، بل يفتحون أبوابهم لقناعة جديدة: أن من يقود الوزارة اليوم، ليس غريبًا عنهم .

الرسالة التي يحملها هذا التحوّل، أعمق من جدول زيارة؛ إنها تقول: الإعلام المحلي لم يعد خارج الحسابات، وإن الوزارة اليوم تختلف لأنها تتصرّف كمن فهم الدرس: لا إعلام بلا إعلاميين، ولا نجاح بلا شراكة .

ومن هنا، نأمل -لا نطالب- أن يكون لإعلام المدينة موقعه الحقيقي في أجندة وزارة الإعلام، ليس من باب المجاملة، بل من باب الاستحقاق؛ فهذه مدينة بدأت منها الكلمة، ومن حقها أن تُروى قصتها بكامل صوتها .